بها أبو مسلم الخراساني وحزبه ، وعلى جهودهم قامت الدولة العباسية ، نجحت هذه الحركة لأن الدعوة كانت لمبايعة الرضا من آل محمد ، فالتف الناس حول هذا الشعار ، ولكن من هو « الرضا من آل محمد » ؟ جميع الثائرين كانوا ينطلقون من مبدأ واحد ، وهدف واحد ، ولكن السياسة وشهوة المناصب والأنانية في أخشن صورها أوجدت الخلاف بين آل علي وآل العباس . مع أن العباسيين لا يستطيعون أن ينكروا فضل الأئمة من آل علي . سأل المأمون أباه الرشيد في الإمام موسى الكاظم لماذا تعظمه ؟ قال : هذا مولاي ومولاك ومولى كل مسلم . هكذا قال الرشيد، ولكنه أقدم على حبسه حتى توفي في السجن ونبذه بالعداء . فكان الرشيد يفضل مروان بن أبي حفصة على الشعراء في الجوائز لأنه كان يحط من قدر آل علي ، وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب .

هذه هي الدولة التي بدأ يسري فيها الخلل بعد ذلك ، ويداخلها الوهن ، فلنذكر إذَنْ بعض أسباب الوهن .

١ — استبداد الجند والقواد ، وأصبح الخليفة كما قال الشاعر :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما يقول الببغاء

وبسبب هذا الاستبداد تكاثرت النفقات ، وتأخرت التجارات ، حتى كادت تفرغ خزانة الدولة ، فحدثت فتن وثورات ، وظهرت الاقطاعات والزيادات في الرسوم للقواد الذين يولون ويعزلون الخليفة أو يعذبونه ويقتلونـــه .

وبلغ ما ينفقه بيت المال في عهد المعتضد (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ) يومياً — وهو العهد الذي كان يعيش فيه المهاجر أحمد بن عيسى بالبصرة — سبعة آلاف دينار ، أي ان مجموع ذلك في العام يبلغ مليونين وخمسمائة ألف